شمشون بين الأسطورة الدينية والنص المسرحي

"شمشون ودليلة لمعين بسيسو نموذجًا"

Samson between the Religious Legend and the Theatrical Text

"Samson and Delilah of Mou'en Bseiso as A Model"

د. أحمد نبيل أحمد

أستاذ الفنون المسرحية المساعد

كلية التربية النوعية – جامعة عين شمس

ahmednabil_2006@yahoo.com

ملخص البحث:

تسعى الدراسة إلى البحث حول كيفية المعالجة الدرامية لأسطورة شمشون فى المسرح، والكشف عن مدى الاختلاف بين الأسطورة المتناولة، والنص المسرحي، ورصد أهم القضايا الفكرية والثقافية فى النص المسرحي، وطرحت الدراسة عدة تساؤلات منها:

- ما آليات المعالجة الدرامية لأسطورة شمشون فى المسرح؟
- ما أهم القضايا الفكرية والثقافية المعاصرة التى طرحها النص المسرحي؟

وتُعد الدراسة إحدى الدراسات البينية، واتبعت المنهج الوصفي التحليلي، وتناولت مسرحية "شمشون ودليلة نموذجًا"، وتوصلت إلى عدة نتائج منها:

- أعاد "بسيسو" إنتاج الأسطورة برؤية مغايرة لطرح رؤيته الفكرية، فلم يلتزم بالعناصر الأسطورية إلا أنه لجأ إلى التوظيف الجزئي للأسطورة، فتمكن من الفصل بين الشخصيات الأسطورية، والشخصيات الدرامية التى حملت العديد من الرموز، وأكد النص فكرته بحث الشعب الفلسطيني على المقاومة من أجل استرداد الحق، ومواجهة قوة الآلة العسكرية الإسرائيلية.
- استوحى "بسيسو" بعض شخصياته المسرحية من الأسطورة إلا أنها جاءت محملة بالعديد من الرموز، كما طرح مجموعة من القضايا الفكرية، كقضية الوحدة العربية، والصراع العربي الإسرائيلي، والتأكيد على العديد من معتقدات بني إسرائيل.

الكلمات المفتاحية: شمشون، الأسطورة الدينية، معين بسيسو.

مقدمة:

تتعدد مصادر استلهام كاتب المسرح لمادته الدرامية ما بين: الأسطورة، والكتب السماوية، والتاريخ، والفنتازيا، والواقع وغيرها من المصادر التي يلجأ إليها لإبداع عمله الدرامي وطرح رؤيته الفكرية بما يتوافق وينسجم مع الواقع الاجتماعي.

ويلجأ المبدع إلى استلهام التراث أيًا كان نمطه – تراثًا دينيًا أو صوفيًا، أسطوريًا أو تاريخيًا، حكاية شعبية أو سيرًا شعبية– ليخرج مكنوناته ويصوغ من ذخائره أفكارًا لأعماله الإبداعية، وبذلك يكون التراث إطارًا يقدم المبدع من خلاله القضايا المعاصرة فى محاولة لربط وتفسير الحاضر من خلال الماضي، ومن ثم تكتسب الوقائع والأحداث والشخصيات معانٍ رمزية ودلالات معاصرة لا يستعصى على المتلقين فك شفراتها ورموزها وربطها بالواقع.

ولقد تناول المسرحيون العرب شخصيات أسطورية وأحداثًا من التراث والملاحم والتاريخ مع إضافات خيالية فحولتهم إلى كائنات وأحداث أسطورية، وكانت الحالات تتشابه وتتكرر بين الماضي والحاضر، ومن زمن إلى آخر، ومن حقبة إلى أخرى، وحاول الكاتب تحويل ما حدث فى الأمس البعيد إلى راهن معيش ضمن مسرحيات يمكن القول عنها إنها مسرحيات تعتمد على أحداث التراث لشحذ الهمم.(سليم، 2009: 288)

ويمكن أن نفسر سبب ميل كتاب المسرح لتوظيف التراث فى أعمالهم الإبداعية إما لأسباب قد تكون رقابية، وذلك بغرض هروب المبدع من سطوة الرقابة، وإما لأسباب فنية حيث يلجأ المبدع إلى اللامباشرة فى ربط الماضي بالحاضر والاستفادة من دروسه وعظاته، فالمسرح – بصفة عامة – لا يمكن أن ينفصل عن الحياة وإلا يصبح عديم القيمة وبلا فائدة، لذا أصبح من الضروري أن يرتبط المسرح بواقع المجتمع ومشاكله وقضاياه المختلفة من أجل إبرازها وإلقاء الضوء عليها، سواء كانت قضايا اجتماعية أم سياسية أم فكرية أم ثقافية.

وهذا أمر طبيعي تفرضه طبيعة المسرح باعتباره أكثر الفنون التحامًا بالجماهير، حتى ليستحيل وجوده دون جماهير، ومن ثم يعد أشد الفنون حرصًا على الاستجابة لرغبات الجماهير من ناحية، والتأثير فيهم من ناحية أخرى.(دوارة، 2005 :24) فالمسرح الجاد لا يهدف – فقط – إلى التسلية وبث المتعة فى نفوس المتلقين، بل يهدف كذلك إلى القيام بوظيفته الاجتماعية فى إبراز مشاكل وقضايا المجتمع الآنية، فيسعى إلى إلقاء الضوء عليها وبلورتها، فالمسرحية الجادة التي تحوى أفكارًا جادة تؤثر فى الجمهور ويتأثر بما تحمله من أفكار ورؤى فى السلوك الإنساني.

ويُعد تناول سير بعض الشخصيات من الكتب السماوية أحد المصادر التي يلجأ إليها المبدع بغية الربط بين الماضي والحاضر، وطرح فكرته ورؤيته وتجاربه الإنسانية، فقدم "اوسكار وايلد" مسرحية سالومي التى استلهم شخصياتها من الكتاب المقدس، كما قدمها كذلك "محمد سلماوي" فى مسرحيتي: "سالومي"، "ورقصة سالومي الأخيرة" والتى نسجهما من سيرة نبي الله "يوحنا المعمدان"، واستلهم "محمود نسيم" من سيرة نبي الله يوسف مسرحيته "مرعى الغزلان"، واستلهم نفس السيرة كذلك "سمير سرحان" فى مسرحيته "امرأة العزيز"، أما "فاروق خورشيد" فقد استلهم من سيرة نبي الله أيوب مسرحيته "أيوب".

وكان لسيرة "شمشون ودليلة" فى الكتاب المقدس أثر كبير على العديد من الأدباء والفنانين حيث كانت مصدرًا خصبًا لاستلهامها خاصة فى مجال فن الرسم فى عصر النهضة فى أوربا حيث قدم كلٌ من "فرانسيسكو مورون"، و"أنطونى فان دايك"، والهولندي "بيتر بول روبنز" لوحات فنية بعنوان "شمشون ودليلة"، أما فى مجال السينما فقدم المخرج "سيسيل دى ميل" فيلم "شمشون ودليلة"Samson and Delilah بطولة "فيكتور ماتيور"، "هيدى لامار" عام 1949م، كما حظي فن الأوبرا بنصيب وافر من الأعمال الاوبرالية التي استلهمت سيرة شمشون ودليلة، فقدم الموسيقى "سان . سانس، كميل" Camille Saint-Saëns أوبرا "شمشون ودليلة" عام 1875م، والتي صاغها شعرًا "فرديناند لومبير" Ferdinand Lemaire، كما قدم الملحن والموسيقار "داود حسنى" أوبرا "شمشون ودليلة" والتى ترجمها عن الفرنسية "بشارة واكيم".

وفى مجال المسرح كانت سيرة شمشون من الكتاب المقدس "العهد القديم" مصدرًا لبعض كتاب المسرح، فقدم الشاعر "موسى حايم لونساتوا" مسرحية "شمشون ودليلة" فى القرن السابع عشر، وفى القرن العشرين قدم "معين بسيسو" مسرحية "شمشون ودليلة" عام 1971م، وفى القرن الحادي والعشرين قدم "سلطان القاسمي" مسرحيته "شمشون الجبار".

وقد يختلف التناول الدرامي لسيرة شمشون من كاتب مسرحي لآخر نتيجة تعدد الرؤى التى يسعى كاتب الدراما المسرحية إلى طرحها للمتلقي، بالإضافة إلى سعى الكاتب إلى طرح بعض القضايا التى يحملها ويعبر عنها بطل مسرحيته الذى قد يحمل بعض السمات المعاصرة أو يحمل سمات البطل الأسطوري، فقد سعى بعض كُتَّاب المسرح إلى إضفاء الإطار الأسطوري على عملهم المسرحي مما يشعر المتلقي إنه بصدد أسطورة، وقد يتخذ الكاتب من أحداث التاريخ القديم أو سير الشخصيات إطارًا لأسطورته المبتدعة، أو يبتدع شخصيات من وحي خياله، ويكسبها سمات البطل الأسطوري، أو يضفي على البناء الدرامي عناصر وسمات الأسطورة، ويمكن أن نطلق على هذا

الإبداع ما يسمى بالنزوع الأسطوري والذى عرفه "تضال الصالح" بأنه: استلهام الأسطورة أو استيحاءها على نحو كلي أو جزئي، ظاهر أو مضمر، أو استدعاء الرموز الأسطورية، أو بناء عوالم تخيل تتصل بأكثر من نسب مع ما هو أسطوري.(الصالح، 2001: 7)

الدراسات السابقة:

ركزت بعض الدراسات كما فى دراسة (عيسي، ونقرش، 2015م) على تناول كيفية توظيف أسطورة شمشوم فى النص المسرحي العربي، وسعت لرصد آليات توظيفها، وطرح تباين رؤى أصحابها حول أهداف هذا التوظيف. بينما سعت دراسة (Lucian, 2010) والتى قدمها بعنوان: اورفيوس.. الإعداد الدرامي للأسطورة فى المسرح، حيث هدفت إلى دراسة الإعداد الدرامي المسرحي لأسطورة "اورفيوس" فى المسرح، فتم إعداد المسرحية من الأسطورة وإخراجها وتقديمها للجمهور، وجاء إنتاج المسرحية المعدة من الأسطورة الإغريقية بشكل غير تقليدي للخط الرئيسي للقصة، وخاصة عن الموضوع الأصلي لأسطورة "اورفيوس".

أما دراسة (كحيلي، 2010م) فقد تعرضت إلى: النزوع الأسطوري فى قصص سناء الشعلان، وتوصلت إلى أن التوظيف الأسطوري فى قصص "سناء الشعلان" تجلى فى: توظيف المكان الأسطوري، الزمن الأسطوري، والشخصية الأسطورية، والكائن الأسطوري، والموجودات الأسطورية، والحدث الأسطوري، والرمز الأسطوري. فى حين سعت دراسة (محمد، 2009م) إلى البحث فى التناول الدرامي والتشكيلي للأسطورة والقصص الشعبي فى المسرح المصري المعاصر، فقد هدفت إلى إبراز أهمية دور الأسطورة والحكاية الشعبية كعنصر تعبيري وتشكيلي فى المسرح المصري المعاصر، وأكدت الدراسة على دور المسرح كمرآة تعكس حالة المجتمع السياسة والاجتماعية والثقافية، وبخاصة المسرح الشعبي الذى استمد عناصره ومقوماته الفنية من التراث الشعبي.

وجاءت دراسة (حجاج، 2009م) والتى قدمتها بعنوان: الأسطورة فى المعتقد الشعبي لتتناول الأسطورة كنوع من المعتقدات الشعبية السائدة والتى تلعب دورًا هامًا فى تفكير البشر حيث تقوم الدراسة بإبراز دور المعتقدات والأساطير فى تشكيل سلوك وضمائر البشر، ولذلك تعرفت الدراسة على أهم مكونات المعتقد الشعبي، وأثر التغيرات فى البنية الاجتماعية والاقتصادية، وكيفية دخول الأساطير إلى المعتقد الشعبي، ومدى تأثير بقاء المعتقد الشعبي بالأسطورة.

كما تناولت دراسة (El Hosseny, 2009) والتى طرحتها بعنوان: "أسطورة سالومي بين اوسكار وايلد ومحمد سلماوي"، وتعرضت الباحثة فى دراستها إلى تحليل البناء الدرامي للنصين، والمعالجة المختلفة لكلٍ منهما، فجاءت معالجة "اوسكار وايلد" للمسرحية باعتبارها نصًا غزليًا،

ومعالجة "سلماوي" لمسرحيته باعتبارها نصًا سياسيًا، وقد أشارت إلى دوافع وأهداف كل كاتب لاختيار هذا النوع من المعالجة حيث تحمل مواضيع عديدة كالانتقام، والحب الأعمى، والثورة.

أما دراسة (Fishelov, 2009) فقد تناولت الطرق غير المسلوكة، والمتوفرة للمعد، واتخذت من أسطورة شمشون فى الكتاب المقدس حالة لدراستها، حيث ناقش الباحث الخلاف الموجود بين ثلاثة إعدادات لقصة شمشون فى الكتاب المقدس وهى: مسرحية شمشون لـ Milton's play Samson Agonists,، ورواية شمشون لـ Vladimir Jabotinsky's، وفيلم هوليود "شمشون ودليلة" لـ Cecil B. De Mille's، وقد توصل الباحث إلى مجموعة من النتائج، والتى تدل – ضمنيًا – على التقارب فى البنية من النص الأدبي الأصلي للأسطورة. بينما سعت دراسة (Abu El-Kassem, 2007) والتى قدمها بعنوان: العودة إلى الأسطورة فى أعمال "آنا دي نواي" إلى أبراز أهداف "آنا دي نواي" ورغبتها فى إحياء الكثير من الشخصيات والآلهة الأسطورية فى أعمالها الشعرية.

أوجه الاستفادة من الدراسات السابقة:

- رغم تنوع الدراسات السابقة تبين للباحث أن هناك قصورًا فى تناول سير الشخصيات الدينية، وخاصة المستوحاة من "العهد القديم" كسيرة شمشون إلا أن بعض الدراسات الأجنبية سعت للوقوف على المعالجات المختلفة لشخصية "شمشون" فى الأعمال الأدبية والسينمائية الأجنبية.
- لجأت معظم الدراسات التى تناولت الأساطير إلى دراستها وتفسيرها وفقًا لمعتقدات الشعوب القديمة، بينما يسعى الباحث إلى دراسة الأسطورة الدينية فى محاولة للكشف عن كيفية تناولها دراميًا، ورصد لأهم القضايا الفكرية والثقافية المعاصرة التى تطرحها.

مشكلة الدراسة:

تُعد الأسطورة مصدرًا خصبًا يمكن أن يستقى منه كاتب المسرح مادته الدرامية، سواء كان استلهاما كليًا أو جزئيًا، وأحيانًا أخرى يبتدع الكاتب فكرته ولكنه يقدمها من خلال إطار أسطوري حيث ينزع نحو الأسطورة لما لها من قدرة على التعبير عن القضايا الآنية بشكل غير مباشر.

وتعتبر الأسطورة مصدرًا هامًا يُمكن كاتب المسرح فى كثير من الأحيان من الهروب من هيمنة الرقابة، وتمكنه من إبراز طاقته الإبداعية فى تناول المادة الأسطورية، وذلك بعد إعدادها لتناسب الرؤية الفكرية التى يسعى إلى طرحها للمتلقي بغية الربط بين الماضي والحاضر من جهة،

والاستفادة من التراث من جهة أخرى ليضفى على النص المسرحي الجانب الفكري والجمالي والمتعة والتشويق.

ومن خلال ذلك يمكن تحديد مشكلة الدراسة فى التساؤل الرئيسي: ما صورة شمشون بين الأسطورة الدينية والنص المسرحي؟

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية دراسة الأسطورة الدينية فى المسرح فى محاولة دراسة كيفية تناول الكُتَّاب المسرحيين لها مما يجعلها مجالاً خصبًا يحتاج إلى الدراسة والتحليل، والسعي لإبراز مدى قدرتهم فى إعادة صياغتها من خلال ربط الماضي بالحاضر، وطرح قضايا الواقع الاجتماعي المعاش، والسعي لرصد ذلك التناول، والكشف عن مدى الاختلافات بين النص الأصلي المستلهم، والنص المتناول.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى رصد كيفية التناول الدرامي لأسطورة شمشون، والبحث عن أوجه الاختلاف بين صورة شمشون فى الأسطورة التورانية عنه فى النص المسرحي، ورصد أهم القضايا الفكرية والثقافية فى المسرح.

تساؤلات الدراسة:

- ما البناء الفني لأسطورة شمشون الدينية؟
- ما آليات المعالجة الدرامية لأسطورة شمشون فى المسرح؟
- ما الاختلاف بين صورة شمشون فى الأسطورة الدينية عنه فى النص المسرحي؟
- ما أهم القضايا الفكرية والثقافية التى طرحها النص المسرحي؟

منهج وعينة الدراسة:

تُعد الدراسة إحدى الدراسات البينية التى تستهدف البحث حول صورة شمشون بين الأسطورة الدينية والنص المسرحي، وسوف يعتمد الباحث على المنهج التحليلي الوصفي، وذلك للوقوف على البناء الفني لأسطورة "شمشون" فى الكتاب المقدس "العهد القديم"، ومسرحية شمشون ودليلة لمعين بسيسو.

حدود الدراسة:

أ – **الحدود الموضوعية:** يتحدد البعد الموضوعي فى دراسة: شمشون بين الأسطورة الدينية والنص المسرحي "شمشون ودليلة لمعين بسيسو نموذجًا".

ب – **الحدود الزمنية والمكانية:** تتمثل فى دراسة البناء الفني لأسطورة شمشون فى الكتاب المقدس "العهد القديم"، ومسرحية شمشون ودليلة لمعين بسيسو والتى صدرت عن الهيئة العامة للكتاب بالقاهرة عام 1971م.

مصطلحات الدراسة:

– شمشون:

"شمشون" Samson اسم عبري معناه "شمس"، ورد ذكره فى الإصحاح من الثالث عشر حتى السادس عشر، و"شمشون" فى العهد القديم أحد أنبياء بني إسرائيل، وهو أحد قضاتهم قبل عصر الملوك.

– الأسطورة الدينية:

الأسطورة الدينية حكاية إله أو شبه إله، تفسر – بمنطق الإنسان البدائي – ظواهر الكون أو الطبيعة، والوجود والعدم، والحياة والموت، والمعتقدات الدينية الطقسية، والنظم الاجتماعية والأخلاقية وأوليات المعرفة.(النجار، 2003: 39) فالأسطورة الدينية تتعلق بالمعتقد الديني لدى الشعوب، فهي مجموعة من القصص الدينية تناقلتها الأجيال، وتعرضت للإضافة والحذف والتطوير بمرور العصور تبعًا لوجهة نظر راويها، مما جعلها تختلف فى أحداثها وبنائها من مكان لأخر.

ماهية الأسطورة:

الأسطورة Myth عقيدة لها طقوسها وشعائرها الدينية، ووظائفها الأخلاقية والاجتماعية والمعرفية عند الإنسان البدائي، وتعكس مجمل تراثه الثقافي آنذاك، وهى بذلك نظام فكرى متكامل استوعب قلق الإنسان الوجودي، وتوقه الأبدي لكشف الغموض الذى يطرحه محيطه، والأحاجي التى يتحداه بها التنظيم الكوني المحكم الذى يتحرك ضمنه.(النجار، 2003: 34)

أما الموسوعة البريطانية فتوضح الأسطورة وسمات البطل الأسطورية على أنها رؤيا خاصة تتضمن ظروفًا وأحداثًا خارقة تقوم بها الآلهة أو أبطال خرافيون من البشر تختلف تمامًا عن

الظروف والأحداث التى يقوم بها الإنسان العادي، وغالبًا ما تقدم نفسها على أنها تفسير وتوضيح للحقائق دون الاهتمام باختلافاتها تمامًا عن الحقائق الطبيعية.(جبر، 2004)

أما التفسير الحرفي للأسطورة فينظر إليها إما على أنها تمثل مرحلة معينة من مراحل التطور الفكري التى ترتبط بالإنسان البدائي، وإما على أنها أسلوب عام للتفكير نشأ فى الأصل من رغبة الإنسان فى الإيمان إزاء أزمات الطبيعة وأحداثها، وعلى العكس من ذلك تمامًا نجد التفسير الرمزي الذى يتجاوز الواقع الملموس ويرى أن الأساطير تشير إلى حقيقة خفية تختلف كل الاختلاف عن الواقع الظاهري أو تكمله على أقل تقدير.(أبو زيد، 2002: 192)

والأسطورة فى المجتمع البدائي ليست مجرد حكاية تحكى ولكنها حقيقة معاشة يعتقد أنها حدثت فى أزمان أولية، وأنها لازالت تمارس تأثيرها على العالم وعلى مصائر البشر.. كأسطورة أوديب وإيزيس وأوزوريس وجلجامش.(عزيز، 2002: 36) فالأسطورة لدى الإنسان البدائي تحتل مكانًا عاليًا فى حياته لسببين، أولهما: قداسة الأسطورة باعتبارها فعلاً أو إنجازًا من صنع الآلهة أو الكائنات الخارقة فى زمن الأسلاف والبدايات الأولى، البدايات التاريخية المقدسة، وثانيهما: أن لها وظائف برجماتية فى حياته، وجزء لا ينفصل عن البناء الاجتماعي.(النجار، 2003: 35)

النظريات المفسرة للأسطورة:

يرى "توماس بولفينش" فى كتابه "ميثولوجية اليونان وروما" أن هناك أربع نظريات تفسر أصل الأسطورة وهى:-

- الأسطورة الطبيعية:

ترى أن الأساطير نشأت ليفسر بها الإنسان الأول ما يصادفه من الظواهر الطبيعية التى يخاف منها ويعجز عن تفسيرها، كالصواعق، والرعد، والبراكين، والزلازل.(الحديدي، 1989، 148) ويرد أصحاب هذه النظرية مجمل الأساطير إلى الطقوس التى كان الإنسان فى المجتمعات الأولى يؤديها استرضاء لقوى الطبيعة، ويبرهن هؤلاء بذلك التشابه القائم بين الأساطير القديمة، أي تشابه الدوافع التى أنتجتها.(الصالح، 2001 :13) وبمقتضاها تشخص عناصر الكون من هواء ونار وماء، أو تتحول إلى كائنات حية أو تختفي وراء مخلوقات خاصة.(زكى، 2002: 17)

- الأسطورة التاريخية:

ترى أن أبطال الأساطير كانوا فى الأصل بشرًا حقيقيين، عاشوا على الأرض وقاموا بأعمال عظيمة، ثم نسج حولهم الخيال الشعبي على مر القرون قصصًا نسبت إليهم أعمالاً خارقة، وجعلت

منهم مزيجًا من الآلهة والإنسان تارة، أو رفعتهم عن منزلة الإنسان الطبيعي تارة أخرى، فأتوا بالأعمال الخارقة كأسطورة عنترة العبسي، وأبي زيد الهلالي.(الحديدي، 1989، 148)

وعزز هؤلاء نظريتهم بالقول أن عددًا غير قليل من الأساطير القديمة هو نوع من التدوين البدائي للتاريخ، بمعنى أنه يحفظ فى داخله بعض الحقائق التاريخية الموغلة فى القدم، ورأى آخرون إنه إذا كان ثمّة شيء من التاريخ فى بعض الأساطير، فهو "شبيه بالتاريخ"، الذى لا يسجّل ما حدث، بل ما حسب الناس، أو اعتقدوا فى أوقات مختلفة، أنه قد حدث، فآلهة الأساطير هم رجال تجمع حولهم ضباب الزمن والخيال فحور أشكالهم حتى خلع عليهم صفة القداسة.(الصالح، 2001 :13)

- الأسطورة الرمزية:

أما نظرية التفسير الرمزي فترى أن الأسطورة كانت تعبر بطريقة رمزية عن فكرة دينية، أو خلقية، أو اجتماعية، أو فلسفية، ثم فقدت مع مرور الزمن معناها الرمزي واحتفظت بالمعنى الحرفي.(الحديدي، 149،1989) وقد رأى "تايلور" Taylor أحد أهم أعلام هذه النظرية، أن الإنسان فى المجتمعات الأولى كان يتمتع بقدرة خاصة، تكاد تكون نوعًا من المَلَكَة على صنع الأسطورة، نتيجة نظرته العامة إلى الكون، وإيمانه بحيوية الطبيعة، فالطقوس التى كان يؤديها كانت تهدف إلى أشياء أخرى غير ما تنبئ به ظواهر تلك الطقوس، بمعنى أنها كانت تجسيدًا لبعض الأفكار الغامضة لديه عن وجود كائنات عليا تملأ الكون، ولم تكن تلك الكائنات التى زخرت بها أساطيره سوى نوع من العون المادي الذى ساعد على إضفاء شكل من أشكال الوجود والذاتية على تلك الأفكار، كما لم تكن سوى رموز لهذه الأفكار نفسها.(الصالح، 2001 :14)

- الأسطورة الدينية:

والأسطورة هى العقيدة، والعقيدة تتمثل فى شعائر، والشعائر عبارة عن تقديم القرابين مثلاً، وعند تقديم القرابين لابد أن تقول شيئًا وهذا الشيء هو الأسطورة، وهناك نظرة أخرى تنفى عن الأسطورة أنها نتاج الخيال على اعتبار أن الخيال عملية إبداع، أما الأسطورة فهي عقيدة تتمثل فى شعائر معيشة يرتبط بها قصص مقدس يقوم بعملية توضيح هذه الشعائر وربطها بالاعتقاد، وحين يتصور إنسان ما أن الأسطورة خيال فهو يعني بالدرجة الأولى رفضها وتحويلها إلى مجرد قصة خيالية.(بطة، 2004: 46)

وأسطورة الآلهة تعكس فى عمومها نظامًا دينيًا، فى حين أن الحكاية الخرافية ترجع بعض أجزائها – فحسب– إلى العقيدة، ويرجع البعض الآخر إلى خيال القاص، ويرى "الأخوان جريم" أن

أسطورة الآلهة هي الأصل، ومع فقدان العقيدة خلت أسطورة الآلهة من مضمونها الديني، وصارت حكاية خرافية.(ديرلاين، 1987: 153) وبذلك يمكن أن تصنف أسطورة "شمشون" فى العهد القديم ضمن أساطير الكائنات الخارقة، حيث يتضمن هذا النوع من أساطير الأبطال الحضاريين وأساطير الملوك والآلهة، وأساطير المخلصين، وأساطير الأبطال.(عزيز، 2002: 134)

البناء الفني لأسطورة شمشون:

"شمشون بن مانوه" إحدى شخصيات الكتاب المقدس، و"شمشون" Samson اسم عبري معناه "شمس"، وقد ورد ذكره فى الإصحاح من الثالث عشر حتى السادس عشر كبطل شعبي لليهود يتمتع بقوى وقدرات جسدية خارقة مكنته من محاربة الفلسطينيين وقتل الآلاف منهم، وهو أحد قضاة بني إسرائيل قبل عصر الملوك حيث كان القاضي من يحكم بني إسرائيل قبل بداية عهد الملوك الذى بدأ منذ عهد الملك شاؤول "طالوت"، ومن بعده داود وابنه سليمان.

و"شمشون" فى العهد القديم احد أنبياء بني إسرائيل، ولم يرد ذكر "شمشون" فى القرآن الكريم أو حتى أي ملمح عنه، وبالنظر إلى الفترة السابقة لحياته، نجد أن القرآن الكريم تعرض لها فى أكثر من موضع، فبعد أن خرج سيدنا موسى عليه السلام باليهود من مصر إلى سيناء حوالي عام 1300 ق.م هربًا من انتقام فرعون مصر، واستهوى قومه صنع العجل من حليهم ليعبدوه من دون الله، فقال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ} "سورة الأعراف: الآية 152".

وعندما انفصل موسى "عليه السلام" بمن معه من بني إسرائيل وتوجه إلى بيت المقدس فى فلسطين وجد –عليه السلام– فيها قومًا من الجبارين الظالمين المعروفين بكفرهم وجبروتهم وكانوا من الكنعانيين ومن بقايا الحيثانيين وغيرهم، فأمرهم عند ذلك موسى بالدخول على هؤلاء الجبارين ومقاتلتهم وإجلائهم عن بيت المقدس لكنهم أبوا ورفضوا فحكم الله عليهم بعدم دخولها مدة أربعين سنة فوقعوا فى التيه يسيرون دائمًا لا يهتدون للخروج منه، وقال تعالى:{ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَا هُنَا قَاعِدُونَ } "سورة المائدة: الآية 24"، فحرم الله عليهم دخول بيت المقدس تحريمًا قدريًا، فقال تعالى:{فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الأَرْضِ} "سورة المائدة: الآية 26".

وقبل مرور الأربعين عامًا توفى هارون "عليه السلام"، ومن بعده بثلاثة سنوات توفى سيدنا موسى "عليه السلام"، وماتا كلاهما فى التيه دون أن يدخلا الأرض المقدسة، وأقام الله فى بني

إسرائيل "يوشع بن نون" نبيًا خليفة عن موسى بن عمران، ومات أكثر بني إسرائيل فى التيه، فلما انقضت المدة خرج بمن بقي منهم وبسائر بني إسرائيل، وقصد بهم بيت المقدس فحاصرها وفتحها.

وبعد وفاة يوشع بن نون "عليه السلام" ظل اليهود كما كانوا –على سابق عهدهم– فسلط الله عليهم الكنعانيين والفلسطينيين يذيقونهم شتى ألوان العذاب والمذلة، "وعمل بنو إسرائيل الشر فى عيني الرب فدفعهم الرب ليد مديان سبع سنين" (العهد القديم، سفر قضاة، الإصحاح 6)، ويتضح من الكتاب المقدس أن "شمشون" ولد فى ظل تلك المعاناة والمذلة التى كان يعاني منها بنو إسرائيل من الفلسطينيين.

وهناك صلة تجمع بين الحكاية الخرافية والأسطورة تتمثل فى كونهما يحققان فى الغالب هدفًا واحدًا وهو إعادة النظام للحياة، ومع ذلك فان الأسطورة تنتمي إلى سلوك روحي أخر غير الذى تنتمي إليه الحكاية الخرافية.(بطة، 2004: 51) فالأسطورة والحكاية الخارقة لهما نفس البنيان الميثولوجي الذى يتبدى كسلسلة متتابعة من الخسائر والمكاسب لبعض القيم الكونية والاجتماعية، وليس ثمة شك فى وجود رابطة وراثية تطورية بين الحكاية والأسطورة، كما أن السمات المميزة للحكاية الخيالية الخرافية، ونمط الحكاية الخرافية نفسه يتحدد من نواح كثيرة بالطبيعة الخاصة بالفكر الميثولوجي.(عزيز، 2003: 161)

وتُعد السمة الإلهية أكثر السمات ارتباطًا بالبطل فى الأسطورة، ويذكر "فونك" فى معجمه.. أنه لابد أن يكون للأسطورة خلفية تاريخية بمعنى أن تكون شخوصها الرئيسة من الآلهة، فإذا لم يظهر فى الحكاية آلهة أو أنصاف آلهة فإن هذه الحكاية تندرج تحت صنف قصص شعبي آخر.(جبر، 2004)

ويمكن تحليل البناء الفني لأسطورة شمشون الدينية من خلال مجموعة من الوظائف البنائية التى حددها "فلاديمير بروب" للحكايات الخرافية:–

– مولد البطل المُخلص:

تُشيع فكرة الاعتقاد بالمخلص، أو المنقذ، أو المحرر فى كثير من الديانات السماوية والوضعية، وفى كثير من المذاهب أيضًا، وغالبًا ما يتسع هذا الاعتقاد فى المجتمعات التى تفكر تفكيرًا ثيوقراطيًا، وبين شعوب قاست الظلم من حكامها، أو من غزاة أجانب، ومهما تكن الأسماء التى تقنع بها المخلّصون فى تلك الديانات والمذاهب، فإن ثمة مهمة واحدة لهم جميعًا، هى ملء الأرض عدلاً بعد أن ملئت جورًا، أو إقامة "ملكوت الله"، أو حكمه، أو دولته.(الصالح، 2001: 143)

وتأتى سيرة "شمشون" فى الكتاب المقدس بعد تمهيد لها يوضح أن الله اختار "شمشون" نبيًا له لخلاص بنى إسرائيل من المعاناة والمذلة التى يلقونها على يد الفلسطينيين، فقد ظهر الملاك لزوجة "منوح" وأنبأها بذلك، ثم ترائى لها مرة أخرى ورفض الإفصاح عن اسمه، وقدم "منوح" وزوجته قربانًا للرب وتقبل منهما... "فأخذ منوح جدي المعزى والتقدمة وأصعدهما على الصخرة للرب" (العهد القديم، سفر قضاة، الإصحاح 13). وميلاد البطل جاء وفقًا لشروط معينة حتى تضفى على البطل بعض القداسة، فالبطل هو نبي من أنبياء بنى إسرائيل فى العهد القديم، وقد تجلى الملاك لأمه وحذرها من أن تأكل شيئا نجسًا أو تشرب خمرًا لأن ما ستلده ستكون له رسالة من الرب سيؤديها.

- سمات البطل:

البطل الأسطوري كما يذكر "نويمان" أنه مزدوج الأب: أب للإنسان الشهواني الأدنى وللجزء الفاني، وأب سماوي للجزء البطولي وللإنسان الأعلى الذى يكن خارقًا للعادة.(عزيز، 2003: 383)

وتجلى هذا بوضوح فى تركيبة شخصية "شمشون" الذى ينتمي للإنسان الفاني بكل سقطاته، فشمشون يعتاد بيوت الزانيات، كما أنه ينتمي للإنسان الأعلى بكل ما يحققه من بطولات لإنقاذ بنى إسرائيل من يد الفلسطينيين.

وكثيراً ما تبرز أهمية البطولة وضرورتها فى الفترات العصيبة من حياة المجتمعات, فحين تجد هذه المجتمعات نفسها أمام منعطفات حاسمة فى تاريخها, ينبثق البطل بوصفه تعبيرًا عن هذه الضرورة, وتجسيدًا لها, واستجابة لحاجات الجماعة, وحاملاً لهمومها وأحلامها.(الصالح، 2001 :154) وتتجلى ملامح البطولة فى المظاهر التى تتضاد مع المألوف والتى تتجلى بوضوح فى شخصية "شمشون" كما صورت فى العهد القديم، حيث قام "شمشون" بأفعال خارقة تتنافى وقدرات الجنس البشري، واكتشف شمشون قوته الخارقة عندما هجم عليه أسد فخلع فكيه وقتله، فشمشون بطل من بنى إسرائيل يتسم بقوة بدنية وشجاعة فائقة، تلك القوى البدنية مكنته من محاربة الآلاف من الفلسطينيين والانتصار عليهم، حتى بعد سلم "شمشون" نفسه للفلسطينيين، استطاع أن يفك قيده، ويقتل ألف فلسطيني.

- الحظر أو التحريم:

يولد البطل المنتظر الذى يرعاه الرب، ويجئ التحريم بألا يحلق شعر رأسه أبدًا وإلا فارقته قوته، كما تتضمن سيرة "شمشون" تحريم آخر من قبل والدي "شمشون"، فعندما يرغب "شمشون" فى الزواج بامرأة فلسطينية، يأتي التحريم من قبل الوالدين اللذين كانا يرفضان تلك الزيجة، ولم يكونا

يعلما أن ذلك من تدابير الرب.. "ولم يعلم أبوه وأمه أن ذلك من الرب، لأنه كان يطلب علة على الفلسطينيين، وفى ذلك الوقت كان الفلسطينيون متسلطين على بني إسرائيل" (العهد القديم، سفر قضاة، الإصحاح 14)

وتتضمن بذلك الأسطورة نوعين من التحريم:

أ- **التحريم السماوي:** حرم على أمه أن تشرب خمرًا وألا تأكل شيئًا نجسًا، ومنع "شمشون" من أن يقص شعر رأسه.

ب- **التحريم الدنيوي:** هو رفض بني إسرائيل من أن يتزوج من فلسطينية.

- **المكافأة من الرب:**

ينال "شمشون" المكافأة من الرب، فبعد قتل الأسد يخرج من جوفه العسل، وبعد قتل آلاف الفلسطينيين يكافأه الرب بالماء ليروى ظمأه، وبعد أن يخطط الفلسطينيون للإيقاع به أكثر من مرة إلا أنه ينجو من أيديهم بمساعدة الرب.

- **فقدان الحبيبة والانتقام:**

تبدأ الأحداث فى الأسطورة بالتصاعد والتأزم بعد أن رفض الفلسطينيون زواج "شمشون" من امرأة فلسطينية، ويبدأ "شمشون" فى الانتقام من الفلسطينيين.

- **البحث عن المعلومات:**

حيث بدأ الفلسطينيون يستشعرون خطورة "شمشون" وأصبحوا يطاردونه فى كل مكان لكنهم لم يتمكنوا من الإيقاع به، فأخذوا يبحثون عن وسيلة للإيقاع به، وعندما علموا أنه مغرم بفتاة فلسطينية تدعى "دليلة" ذهبوا إليها وعرضوا عليها بعض القطع من الفضة فى مقابل أن تعرف سبب قوة "شمشون".. "فقالت دليلة لشمشون:"أخبرني بماذا قوتك؟ وبماذا توثق لإذلالك؟"(العهد القديم، سفر قضاة، الإصحاح 16)

- **الانتهاك:** ويتضمن إباحة "شمشون" بسر قوته التى وهبها الرب إياه إلى "دليلة".

- **الخديعة:**

نجحت "دليلة" بعد ثلاث محاولات فاشلة أن تعرف سر قوته، فقامت بقص خصلات شعره فأصبح كباقي البشر، وبذلك تمكن الفلسطينيون من تقييده بالحبال، ونالت "دليلة" المكافأة. "وأنامته على ركبتيها ودعت رجلا وحلقت سبع خصال من رأسه، وابتدأت بإذلاله، وفارقته قوته" (العهد القديم، سفر قضاة، الإصحاح 16)

- المشاركة فى الجريمة بغير قصد:

حيث تتورط الضحية وتقع فى الشرك، وتساعد عدوها، فرغم أن "شمشون" يدرك مدى إلحاح محبوبته "دليلة" فى معرفة سر قوته، ولذلك خدعها ثلاث مرات من قبل ولم يفلح الفلسطينيون فى أسره إلا أنه فى هذه المرة صرح لها بمصدر قوته، لذلك شارك "شمشون" أعداءه من الفلسطينيين فى الإيقاع به وسجنه وإذلاله.. "فأخذه الفلسطينيون وقلعوا عينيه، ونزلوا به إلى غزة وأوثقوه بسلاسل نحاس، وكان يطحن فى بيت السجن" (العهد القديم، سفر قضاة، الإصحاح 16).

- الانتحار:

يرى "هندرسون" أن أسطورة البطل تفقد مجالها عندما يصل البطل إلى مرحلة النضج فى حياته، ويصبح الموت الرمزي للبطل تحقيقًا لهذه المرحلة من النضج.(عزيز، 2003: 388) ويتجلى هذا بوضوح بانتهاك التحريم وإفشاء "شمشون" لسر قوته، فيفقد مصدر قوته، ويقتلع الفلسطينيون عينيه، ويقومون بإذلاله فيطلب من الرب أن يمده بالقوة ولو لمرة واحدة، فيهدم المعبد على نفسه وعلى ثلاثة آلاف فلسطيني. "وقبض شمشون على العمودين المتوسطين اللذين كان البيت قائمًا عليهما، واستند عليهما الواحد بيمينه والآخر بيساره. وقال شمشون: لتمت نفسي مع الفلسطينيين"(العهد القديم، سفر قضاة، الإصحاح 16)

وبذلك، فإن أسطورة "شمشون" قائمة على رمزية واحدة وهى الخلاص من الفلسطينيين وقتلهم بشتى السبل، حيث مهدت الأسطورة فى البداية أن الفلسطينيين أناس جبارين أذاقوا بنو إسرائيل شتى ألوان العذاب، فأتاح ذلك للمُخلص "شمشون" أن ينكل بهم ويذيقهم شتى ألوان العذاب إلا أن هذا –بطبيعة الحال– يتنافى مع الرسائل السماوية التى تحض على إعلاء القيم العليا، وتحقيق إنسانية الكائن البشري.

التناول الدرامي للأسطورة فى النص المسرحي:

يُعد "معين بسيسو" أحد شعراء المسرح الشعري المعاصرين، وينتمي مسرحه الشعري إلى المرحلة الثالثة من تطور تاريخ المسرح العربي المعاصر الذى تميز بجودة البناء الدرامي، والفصل بين الشعر المسرحي والمسرح الشعري، و"بسيسو" شاعر فلسطيني من مواليد غزة 1926م، تلقى علومه الابتدائية فى مدارس غزة الحكومية، وفى عام 1943م التحق بكلية غزة، وفى عام 1948م التحق بالجامعة الأمريكية بالقاهرة، وخاض تجربة المسرح الشعري، وله عدة مسرحيات منها: مأساة جيفارا، شمشون ودليلة، ثورة الزنج، محاكمة كتاب كليلة ودمنة.

واتسم مسرح "بسيسو" باستلهام الأسطورة والتاريخ واستحضارهما فى أعماله المسرحية لطرح رؤيته الفكرية ليعبر عن الواقع العربي الأليم، وقضية الشعب الفلسطيني، وثورتهم فى سبيل تحقيق قضيتهم العادلة والمشروعة موظفًا كافة آلياته الفنية للربط بين مصدر استلهامه والواقع المعاش.

واستدعى "بسيسو" أسطورة "شمشون" التورانية لتكون منطلقًا لطرح رؤيته الفكرية فى مسرحيته "شمشون ودليلة"، فالمسرحية اتخذت من الأسطورة إطارًا رمزيًا لها، فالكاتب لم يلتزم بالإطار الزمكانى للأسطورة، وقدم أحداث المسرحية فى شكل عصري متناولاً الواقع الذى يعيشه الفلسطينيون بعد نكسة يونيه 1967م، ليربط بين أحداث الأسطورة الدينية والواقع الذى يعيشه الشعب الفلسطيني، فالأحداث دارت داخل عربة ثابتة، أمامها أضواء حمراء تحذر من الاقتراب، فالمكان اتخذ طابعًا رمزيًا ليصور الكاتب من خلاله معاناة الشعب الفلسطيني المحاصر، فالأرض سلبت، وتم تهجير الفلسطينيين من ديارهم، وجاء سعيه من طرح هذه المعاناة إلى استنهاض الهمم العربية والفلسطينية للثورة على المحتل الإسرائيلي.

ولعبت الشخصيات دورًا هامًا فى تطور الأحداث الدرامية فى النص المسرحي، وقد زخر النص ببعض شخصيات الأسطورة إلا أنها جاءت لتمثل معادلاً فنيًا لنماذج من الواقع المعاش، وساهمت الشخصيات النسائية فى دفع الحدث الدرامي، فجاءت شخصية "دليلة" تحمل أكثر من اسم، فتارة تكون "ريم" تلك المرأة الفلسطينية التى فقدت طفلها، وأخذت تبحث عنه تحت وطأة الحصار والأسلاك الشائكة، والآلة العسكرية الإسرائيلية بكل جبروتها وبطشها، دون أن تستسلم للحظة فى مواجهة جلاديها رغم كل ما تعانيه من قهر.

ريم (العرافة) : أو ما ضاع لأحد منكم شيء يا ركاب العربة!
أو ما ضاع لأحد منكم نهر أو بقرة؟
أو ما ضاع لأحد منكم وطن يا ركاب العربة؟ (شمشون ودليلة، ص48)

وتارة أخرى تكون "دليلة" تلك الفتاة الفلسطينية التى تُعد فى الأسطورة رمزًا للخلاص من "شمشون" ذلك الجندي الإسرائيلي المدجج بالسلاح والعتاد، وهى من تكشف عن مدى ضعفه وهشاشته، وتتعرض فى سبيل ذلك إلى كافة ألوان التعذيب.

راحيـــل : أنت دليلة..؟ .. هذا هو اسمك..
أما ريم.. فهو الاسم السري..
من أرسلك لشمشون.. ما عادت قوته فى شعره..
عبثًا تخفين مقصك تحت الأربطة البيضاء.. (شمشون ودليلة، ص157– 158)

أما شخصية "راحيل" فتمثل المجندة فى الجيش الإسرائيلي التى تدفع "شمشون" إلى القتل والاغتصاب بهدف كسر إرادة الشعب، فهي ترى ضرورة استمرار القتل والعنف حتى تنكسر إرادة الشعب الفلسطيني، وتهدده بعدم التوقف عن ارتكاب تلك المجازر وإلا سيكون ذلك بمثابة انكسارًا له وهزيمته.

ويتجلى الرمز الأسطوري فى تجربة "بسيسو" فصور شخصية "راحيل" والتى ترمز للدولة اليهودية الدموية بالصقر الجارح الذى يقف على كتف الصياد للانقضاض على فرائسه، وربط بين مصيرهما، وأن هلاكها يرتبط بهلاك "شمشون".

شمشون : أنا أعلم أني الأقوى.. أقوى منها عشرات.. مئات.. ألوف.. ملايين المرات..

راحيل : لكن مازالت ريم هى الأقوى.. ما لم تكسرها.. أنا لا أهذى يا شمشون.. (شمشون ودليلة، ص148)

وتتجلى فكرة المقاومة، وشحذ الهمم للوقف ضد المغتصب الإسرائيلي على لسان "عاصم"، ذلك الثأر الذى يمثل الشعب الفلسطيني فيأبى الذل، ويرفض أن يظل قامعًا فى العربة دون حراك، فيخرج فى مواجهة القوة الإسرائيلية، ويحث الجميع على الخروج من العربة، وأن يهتفوا بحناجرهم، ويتخذوا من سواعدهم أسلحة لمواجهة الطغاة.

عاصم : لو كنا فوق الأرض سلاحف..

لو كنا خلف الأسلاك الشائكة قنافذ..

فليوقظكل منا الرأس المختبئ النائم تحت الجلد..

وليخرج كل منا ساعده من دولابه.. (شمشون ودليلة، ص89)

ويعتبر "عاصم" رمزًا لكل ثائر فلسطيني يرفض الخضوع والاستسلام والتنازل عن حقه مهما تعرض فى سبيل ذلك للتعذيب والقهر، وقد اتخذ "بسيسو" من شخصية الثأر وسيلة لحث الجميع على الحراك والمقاومة المستمرة والانتفاضة فى وجه العدو حتى أصبح للعربة عنوان، وأصبح لفلسطين كيان.

عاصم : إنك لا تفهمنا يا شمشون.. ولن تفهمنا أبدًا..

ماسورة هذا المدفع هى عنقي..

كيف يدوس الواحد منا يا شمشون على عنقه..

مرت سنوات يا شمشون كنا فيها بلا أعناق.. (شمشون ودليلة، ص155)

ولم يختلف شمشون الأسطورة عن شمشون النص المسرحي فكلاهما رمزًا للبطش والقوة والقتل إلا أن القوة تباينت بين القوة الجسدية لشمشون الأسطورة إلى قوة الآلة العسكرية لشمشون

المسرحية، تلك الآلة العسكرية التى استخدمها للقتل والاغتصاب والحصار، ومكنته من هزيمة العرب فى خمسة أيام، وأصبحت عواصمهم نصب عينيه.

شمشون : كل رؤوسكم فى هذى الخوذة كالبيض المكسور.. أنا شمشون.. شمشون الجبار.. قاهركم فى خمسة أيام.. (شمشون ودليلة، ص134)

وجاء سقوط "شمشون" مدويًا على يد "دليلة" كما فى الأسطورة إلا أنها بدت أكثر رمزية فى المسرحية، فبطلة المسرحية "دليلة" أو "ريم" تلك الفتاة الفلسطينية التى تمكنت من إنهاك قوى "شمشون" ببسالتها وتمسكها بحقها، وعدم استسلامها وخضوعها له رغم كل ما تعانيه من قهر.

شمشون : سأدمر هذى العربة.. سأدمرها..

ريم : در حول المدفع.. هذا هو طاحونك يا شمشون.. ستظل تدور إلى أن تسقط.. هذا هو قدرك.. (شمشون ودليلة، ص159)

وسعى "بسيسو" إلى طرح مجموعة من القضايا الفكرية والثقافية فى النص المسرحي، وتُعد قضية الإرهاب من أبرز القضايا التى أكدها النص المسرحي، فطرحت المسرحية صورًا للإرهاب الذى تمارسه القوى الإسرائيلية على أرض فلسطين بأشكال مختلفة ومتعددة، وذلك إما بالقتل والتخريب أو ممارسة الإرهاب النفسي على الآخرين عن طريق تخويفهم وترويعهم أو التهديد باستخدام القوة المفرطة.

فأكدت المسرحية على الممارسات الإرهابية لليهود على شعب فلسطين، ويوضح فكرة الاستيلاء على الأرض والديار وممتلكات الفلسطينيين، فطرح قضية خروج الفلسطينيين من الديار، وأصبح "الأب" لا يملك سوى مفتاح لبيت لا يملك بابه، وجدارًا لا يملك نافذته، والابن "مازن" يعجز عن رسم إصبع موز، رغم أن والده يملك فى يافا بيارة.

مازن : أنا أعرف ماذا سوف تقول الآن.. إنك تملك فى يافا بيارة..

الأب : إنك تعرف أنى أملك أوراق البيارة.. أملك مفتاح البيت.. (مسرحية شمشون ودليلة، ص23)

كما صورت المسرحية استغلال القوة العسكرية لإرهاب الفلسطينيين، وذلك من خلال بعض الدلالات التى رسمها "بسيسو" فى مسرحيته كالأسلاك الشائكة التى لا يمكن الاقتراب منها، والألوان الحمراء التى لا يرى الفلسطينيون سواها، والتهديدات المستمرة باستخدام القوة التى تبطش بمن يتكلم أو يرفع صوته.

الصوت : يا ركاب العربة.. العربة سقطت فى أيدينا.. سقطت سيناء.. والمرتفعات السورية.. وضلوع الأردن الغربية.. نحن على مرمى حجر من كل

عواصمكم.(شمشون ودليلة، ص110)

كما أكد "بسيسو" على فكرة غياب الجانب الأخلاقي لليهود من خلال ممارساتهم تجاه الأسرى من الفلسطينيين، وعدم التزامهم بالنواحي الأخلاقية فى معاملة أسراهم الذين يذيقونهم شتى ألوان العذاب فى سجونهم، وحصولهم على المعلومات بأرخص الطرق والأساليب، فنجد "راحيل" تلك المجندة الإسرائيلية تحث "شمشون" على ما هو أبشع من القتل ألا وهو الاغتصاب.

راحيـل : هنالك ما هو أمتع يا شمشون من القتل.. أشهى وألذ من القتل.. أن تتمدد معها فوق سرير واحد.. نم معها فوق النقالة واقتلها.. ضاجعها والأربطة البيضاء تغطيها واقتلها.. (شمشون ودليلة، ص147)

ولم يغفل "بسيسو" عن طرح قضية وحدة المصير العربي، والتى تُعد من أبرز القضايا المؤرقة لمبدعي المسرح فى الوطن العربي، لما لها من أهمية ومكانة خاصة فى الضمير العربي، فقد طرح العديد من كتاب المسرح قضية الصراع العربي الإسرائيلي برؤى مختلفة، فقد هاجم البعض فكرة الحرب، وبينوا مساوئها، وأيدوا السلام، وأكد البعض على ضرورة أن ينال العرب حقوقهم بالقوة ورفضوا فكرة السلام، أما "بسيسو" فقد تعرض للهم العربي والخطر المشترك المحدق بهم بعد هزيمة 1948م، ثم نكسة يونيه 1967م، وتطرق إلى المقاومة المستمرة ضد الإسرائيليين، حيث تسعى المسرحية إلى استنهاض عزيمة الفلسطينيين والأمة العربية تجاه القضية الفلسطينية من أجل الدفا ع عن الحق المسلوب، واستخدام القوة من أجل استرداد ذلك الحق، فما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة.

عاصم : كما قتلوه بإصبع ديناميت.. لن يبعث حيًا إلا بإصبع ديناميت.. عندئذ ستدب الحركة فى هذه العربة. (شمشون ودليلة، ص85)

والمسرحية تسعى إلى استنهاض دافعية المتلقي العربي، ليعرف أحقيته فى الأرض، واستمرارية الكفاح من أجل عودتها فى ظل بطش الكيان الإسرائيلي، وذلك من خلال الربط بين الأسطورة بشكلها الرمزي، وبين الواقع المرير الذى يعيشه الفلسطينيون.

شمشون : هل تنتظرون دليلة؟
تكشف سري.. وتجز ضفائر شعري..
تفقأ عيني وتربطني كالثور أجر الطاحون
عبثًا تنتظرون دليلة.. (شمشون ودليلة، ص123)

نتائج الدراسة:

- أعاد "بسيسو" إنتاج الأسطورة برؤية مغايرة لطرح رؤيته الفكرية، فلم يلتزم بالعناصر الأسطورية والمكونات الميثولوجية للأسطورة لكنه لجأ إلى التوظيف الجزئي لها، فتمكن من الفصل بين الشخصيات الأسطورية، والشخصيات الدرامية دون الانفصال عن الجو الأسطوري للمسرحية.
- عكس النص فكرة رئيسية مغزاها: أن الفلسطينيين أصحاب الحق الشرعي فى الأرض، وحث الشعب الفلسطيني على المقاومة من أجل استرداد الحق المسلوب، ومواجهة قوة الآلة العسكرية الإسرائيلية الباطشة التى لا يمكن أن تقارن بقوة انتفاضتهم.
- استوحى "بسيسو" بعض شخصياته المسرحية من الأسطورة إلا أنها جاءت محملة بالعديد من الرموز، "فدليلة" تلك الفتاة الفلسطينية التى كانت سببًا فى الخلاص من "شمشون" هى رمز لكل امرأة فلسطينية تسعى إلى اكتشاف سر "شمشون" للقضاء عليه، وجاءت شخصية "شمشون" رمزًا لقوة الآلة العسكرية الإسرائيلية التى ترى أن إقامة دولة للكيان الإسرائيلي على أرض فلسطين لن يحدث إلا بممارستها الإرهابية، أما شخصية "راحيل" المستلهمة من وحي خيال الكاتب، فمثلت دولة الكيان الصهيوني، ورمز لها "بسيسو" بالصقر الجارح الذى يقف على كتف الصياد للانقضاض على فرائسه.
- طرح "بسيسو" مجموعة من القضايا الفكرية، كقضية الوحدة العربية، والصراع العربي الإسرائيلي، والتأكيد على العديد من معتقدات بني إسرائيل كفكرة الإرهاب والعنف والتعذيب، وغياب الجانب الأخلاقي، كما طرح صورة الإرهاب الممارس على الشعب الفلسطيني كاستخدام القوة ضد شعب أعزل، والتى أكدها "بسيسو" من خلال استغلال "شمشون" لسطوة آلته العسكرية.
- حث النص الشعب الفلسطيني على المقاومة مؤكدًا على أحقيته فى الأرض والديار، فجاءت نهاية شمشون على يد "دليلة" بعد أن كشفت النقاب عن سر قوته، وأدركت أن استمرار الانتفاضة هى مصدر هلاكه.

مراجع الدراسة

- المصادر:

القرآن الكريم.
الكتاب المقدس، العهد القديم.
بسيسو، معين (1971). **مسرحية شمشون ودليلة**، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر.

- المراجع العربية:

أبو زيد، أحمد (2002). **الواقع والأسطورة**، ط1، سلسلة الدراسات الشعبية، القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة، ع71، أكتوبر.

الحديدي، علي (1989). **فى أدب الأطفال**، ط5، القاهرة: الانجلو المصرية.

الصالح، نضال (2001). **النزوع الأسطوري فى الرواية العربية المعاصرة**، سوريا: منشورات اتحاد الكتاب العرب.

النجار، محمد رجب (2003). **من فنون الأدب الشعبي فى التراث العربي**، سلسلة الدراسات الشعبية، القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة، ع83، أكتوبر.

بطة، سامي عبد الوهاب (2004). **الحكاية الشعبية**، مكتبة الدراسات الشعبية، القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة، ع86.

دوارة، فؤاد (2005). **المسرح هموم وقضايا**، إعداد: عمرو دوارة ، ط1، القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة.

ديرلاين، فردريش فون (1987). **الحكاية الخرافية "نشأتها – مناهج دراستها – فنيتها"**، ترجمة: نبيلة إبراهيم، القاهرة: مكتبة غريب.

زكى، أحمد كمال (2002). **الأساطير**، مكتبة الأسرة، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

عزيز، كارم محمود (2002). **الأسطورة فجر الإبداع الإنساني**، مكتبة الدراسات الشعبية، القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة.

- الرسائل والمجلات العلمية:

حجاج، رحاب محمد فؤاد أحمد (2009). **الأسطورة فى المعتقد الشعبي "دراسة فى الانثروبولوجيا الثقافية"**، رسالة ماجستير، قسم اجتماع، كلية الآداب، جامعة المنوفية.

سليم، عجاج (2009/ 2010). أصداء الأسطورة فى المسرح، **مجلة الفن المعاصر**، أكاديمية الفنون، ع9/10.

عيسي، يحيي سليم سليمان، نقرش، عمر محمد علي (2015). توظيف أسطورة شمشوم في النص المسرحي العربي: مسرحية شمشون ودليلة ومسرحية شمشوم الجبار أنموذجًا "دراسة مقارنة"، **مجلة شئون اجتماعية**، 32, (127)، 179 - 213، جمعية الاجتماعيين فى الشارقة، الإمارات.

كحيلي، وناسة مسعود علي (2010). **النزوع الأسطوري في قصص سناء الشعلان "دراسة نقدية أسطورية"**، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية، جامعة سكيكدة، الجزائر.

محمد، علياء ماهر (2009). **التناول الدرامي والتشكيلي للأسطورة والقصص الشعبي فى المسرح المصري المعاصر**، رسالة ماجستير، قسم الديكور، كلية الفنون الجميلة، جامعة حلوان.

- المواقع الالكترونية:

جبر، يوسف رشيد (2004). المسرح والأسطورة "البطل الأسطوري بوصفه رمزًا مثاليًا وتاريخيًا"، جريدة الزمان الدولية، طبعة لندن، ع 1886. متاح - Online: http://www.azzaman.com/azzaman

- المراجع الاجنبية:

Abu El-Kassem, M. El-Sagheer (2007). **Retour au mythe païen dans L'œuvre d'Anna de Noailles**, Master of science, Minia Université, Faculté of Arts, département of Françaises Langue.

El Hosseny, Rania M. (2009). **Le Mythe de Salomé entre Oscar Wide et Mohamed Salmawt**, PHD, Minia Université, Faculté des Lettres.

Fishelov, D. (2009). **Roads-Not-Taken, Taken by the Adapter "The Case of Biblical Samson"**, A Journal for Critical Debate, Volume 18 Numbers 1-3.

Lucian, B. Eric (2010). **Orpheus: The Adaptation of Myth for the Theatre**, Ohio University, June.

Paper title English

Samson Between the Religious Legend and the Theatrical Text

"Samson and Delilah of Mou'en Bseiso As A Model"

Dr. Ahmad Nabil Ahmad
Assistant professor, Faculty of Specific Education, Ain Shams University
ahmednabil_2006@yahoo.com

Abstract:

The study seeks to research how the dramatic treatment of Samson's Legend in the theater is handled, revealing the extent of the difference between the addressed legend and the theatrical text, and monitors the most important intellectual and cultural issues in the dramatic text. The study for this, raises several questions including:

- "What are the mechanisms for the dramatic treatment of the Samson legend in the theater?"
- What are the most important contemporary intellectual and cultural issues raised by the theatrical text?

The study is considered one of the Interdisciplinary studies and follows the descriptive- analytical approach, and deals with the play of "Samson and Delilah as a model". The study has come to several conclusions including the following:

- "Mou'en Bseiso" has reproduced the Legend in a different vision to put forward his intellectual vision. He has not adhere to the legendary elements, except that he has resorted to partial employment of the legend, so he has been capable to separate the legendary characters and the dramatic characters who have carried many symbols.
- "Bseiso" was inspired by some of his theatrical characters from the legend, but it was loaded with many symbols. The text highlight the various types of terrorism practiced by the Israelis against the people of Palestine through the link between the past and present, and confirmed on a range of issues as a matter of The Arab unity and The Arab-Israeli conflict.

Keywords: *Samson, The Religious Legend, Mou'en Bseiso.*